

سلسلة كتب الأطفال ١٠٠
تصدرها وزارة الثقافة
المملكة الأردنية الهاشمية

ميمونة الشيشاني

الدكتور الشر

قصص للأطفال



الرسومات: بيان زريقان



الضفدع أبو ذئبة



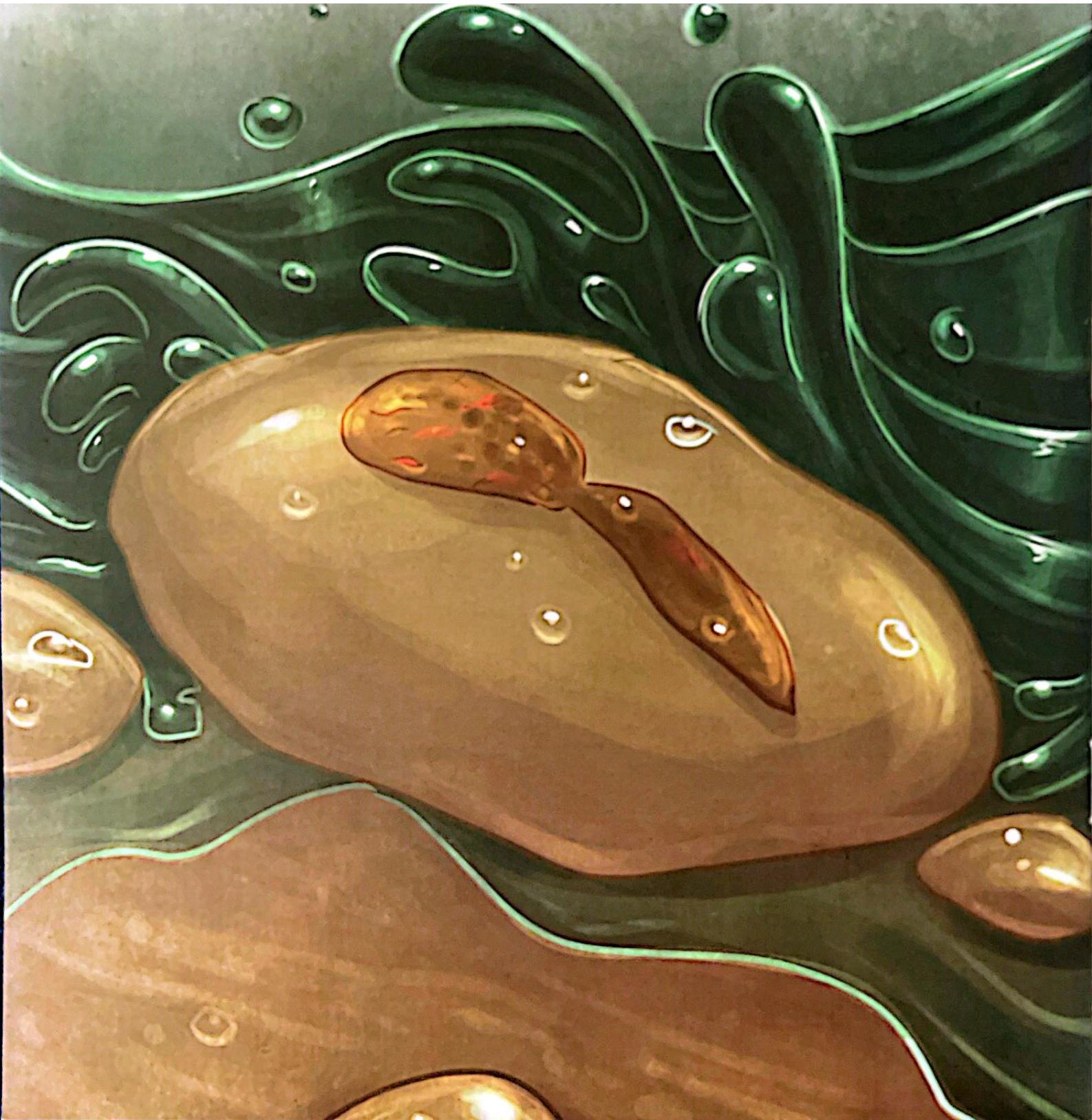
كان يا ما كان، في زَمِنِ مِنَ الأَزْمَانِ، نَهْرٌ عَذْبٌ صَغِيرٌ، تَعِيشُ فِيهِ
عَائِلَةُ السَّيِّدِ ضِفْدَعٍ، الْمُكَوَّنَةُ مِنَ الضِّفْدَعِ الْأَبِ، وَالضِّفْدَعَةِ الْأُمِّ،
وَصَغِيرِهِمَا أَبِي ذُنْيَةَ، الَّذِي لَا يُشْبِهُ أَبَوِيهِ، بَلْ كَانَ أَشْبَهَ بِسَمَكَةِ ذَاتِ
ذَيْلٍ طَوِيلٍ، هَذَا الذَّيْلُ، سَاعَدَهُ عَلَى السَّبَاحَةِ، وَجَعَلَهُ أَمْهَرَ مِنْ أَبَوِيهِ،
بَلْ وَأَسْرَعَ مِنْهُمَا، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَهُ مُعْتَزًا بِذَيْلِهِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ أُمُّهُ تَقُولُ
لَهُ: "غَدًا تَكُبرُ وَتُصْبِحُ ضِفْدَعًا مِثْلَنَا"، يَغْضَبُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَيَسْبَحُ
بَعِيدًا وَهُوَ يَيْكِي، لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ تَظْهَرَ لَهُ رِجْلَانِ، عِرْضًا عَنْ ذَيْلِهِ
الْقَوِيِّ.

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشَّتَاءِ، أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا أَغْزِيرًا، فَتَشَكَّلَتِ السُّيُولُ
فِي كُلِّ مَكَانٍ، ثُمَّ انْحَدَرَ جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنْ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ إِلَى النَّهْرِ، فَازْدَادَتْ

كَمِيَّةُ الْمَيَاهِ فِيهِ، وَازْدَادَتْ سُرْعَةُ جَرَيَانِهِ، فَتَحَرَّكَتْ فِيهِ صُخُورٌ كَثِيرَةٌ،
صَغِيرَةٌ وَكَبِيرَةٌ وَعِمْلَاقَةٌ، وَأَخَذَتِ الْمَيَاهُ مَعَهَا جُذُوعَ أَشْجَارٍ قَدِيمَةٍ،
كَانَتْ مَزْرُوعَةً عَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ.

خَافَ الضَّفْدُعُ الْأَبُ مِنَ النَّهْرِ الْهَائِجِ، وَمِنَ التَّيَارَاتِ السَّرِيعَةِ
وَدَوَامَاتِ الْمَيَاهِ الْغَادِرَةِ، فَدَعَا مَامَاهَا ضِفَدْعَةَ وَالصَّغِيرَ أَبَا ذُنْيَّةَ إِلَى
حُفْرَةٍ آمِنَّةٍ، كَانَ قَدْ حَفَرَهَا وَمَلَأَهَا بِالْمَاءِ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّهْرِ،
تَحْسِبًا لِمُثْلِهِ هَذَا الْيَوْمِ الْمَلِيءِ بِالْأَخْطَارِ.

لَكِنَّ أَبَا ذُنْيَّةَ هَرَّ ذَيْلَهُ الطَّوِيلَ، وَرَفَضَ الدُّخُولَ إِلَى الْحُفْرَةِ، وَقَالَ
لِأَبِيهِ: "بِوْجُودِهِذَا الذَّيْلِ، لَا أَخْشَى الْخَطَرَ يَا أَبِي، لَنْ أَخْتَبِئَ كَالْجَبَانِ،
بَلْ سَأَسْبَحُ وَسْطَهُ هَذَا النَّهْرِ الْهَائِجِ وَسَأَتَحَدَّى صُخُورَهُ".



بَكَتِ الْأُمُّ ضِفَدَعَةً، وَطَلَبَتِ مِنْهُ أَنْ يُطِيعَ أَبَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ الْاسْتِمَاعَ،
وَوَلَّى سَابِحًا إِلَى وَسْطِ النَّهْرِ. لِكِنَّهُ أَدْرَكَ سَرِيعًا، أَنْ قُوَّةَ ذَيْلِهِ لَا تُسَاوِي
شَيْئًا أَمَّا تِيَارَاتِ النَّهْرِ السَّرِيعَةِ الْمُحَمَّلَةِ بِالصُّخُورِ الْعِمْلَاقَةِ، فَقَدْ
بَدَأَتِ التِيَارَاتُ تَرْمِيهِ هُنَا وَهُنَاكَ، وَارْتَطَمَ مِرَارًا وَتَكْرَارًا بِالصُّخُورِ
وَجُذُوعِ الْأَشْجَارِ، فَأُصِيبَ بِجِرَاحٍ كَثِيرَةٍ.
حاوَلَ الْعَوْدَةَ، ثُمَّ حَاوَلَ الْاِخْتِيَاءَ، نادَى أَمَّهُ وَأَبَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْجُحْ فِي
الْخُروْجِ مِنْ دَائِرَةِ الْخَطَرِ! وَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ أَطَاعَ أَبَوِيهِ.
فِجَاءَهُ، قَذَفَتْهُ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ خَارِجَ النَّهْرِ، حَاوَلَ الْحِرَاكَ، هَزَّ ذَيْلُهُ
الْطَّوِيلَ، لِكِنْ دُونَ جَذْوَى، فَأَخَذَ يَنْكِي، عِنْدَهَا ظَهَرَ الْأَبُ ضِفْدَعُ

سريعًا، أن قوّة ذيله لا تساوي
المحملة بالصخور العملاقة، فقد
وارتطم مراراً وتكراراً بالصخور
كثيرة.

نادى أمّه وأباه، إلا أنّه لم ينجح في
أنه أطاع أبويه.

لنَهْر، حاولَ الحِراك، هزَ ذيله
يُ، عندها ظهرَ الأبُ ضفدع



بِقَفْرَاتِهِ الطَّوِيلَةِ السَّرِيعَةِ، فَقَدْ تَجَاوَزَ كُلَّ الْأَخْطَارِ، مُحَاوِلاً إِلَوْصُولِ
إِلَى صَغِيرِهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ حَمَلُهُ، ثُمَّ قَفَزَ قَفْرَةً طَوِيلَةً، أَعَادَتْهُمَا
إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، حِينَئِذٍ هُوَ الْحُفْرَةُ الْآمِنَةُ.

طَبَيْتِ الْأُمُّ جِرَاحَ صَغِيرِهَا أَبِي ذُنْيَةَ، وَجُرْحًا بَسِيْطًا فِي رَأْسِ بَابِا
ضِفْدَعَ، نَظَرَ الصَّغِيرُ إِلَيْهِمَا بِخَجْلٍ، ثُمَّ احْتَضَنَهُمَا، وَاعْتَذَرَ مِنْهُمَا،
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَبُو ذُنْيَةَ يُطِيعُ أَبُونِيهِ، وَيَتَمَّنِي أَنْ يَكُبرَ سَرِيعًا، لِيُضْبَحَ
ضِفْدَعًا قَوِيًّا مِثْلَ أَبِيهِ.



"عُدْ سَرِيعًا يَا أَبِي"



- "أبي.. أرجوك لا تُسافِر، أرجوك لا تَرْكُنِي لِيَامٍ تَخلو مِنْ ابْتِسَامَتِكَ، أو خُذْنِي مَعَكَ كَحَقِيقَتِكَ الَّتِي تُلَازِمُكَ فِي سَفَرِكَ، أرجوك يا أبي.. أرجوك".

ثُمَّ بَكَيْتُ دُمْوعًا غَزِيرَةً كَمَطَرٍ حَبيس.

احْتَضَنَتِي أَبِي بِقَلْبٍ باِكٍ، وَقَالَ لِي:

- "إِنَّهَا أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ يَا بُنَيَّ وَسَأَعُودُ، فَعَمَلَيُ الَّذِي نَعْتَاشُ مِنْهُ يَطْلُبُ مِنِّي ذَلِكَ، وَلَا تَنْسَ أَنِّي سَأَبْتَاعُ لَكَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَادِ أَعْبَابًا جَمِيلَةً".

جَفَّ دُمْوعِي بِحَنَانِهِ الْأَبُوِيِّ، وَأَعْطَانِي جُرْعَةً مِنَ الْأَمَانِ بِاِحْتِضَانِهِ دَافِئَةً، ثُمَّ دَعَانِي إِلَى النَّوْمِ، كَيْ أَسْتَيْقِظَ فَجْرًا لِأَوَدَّعَهُ.

أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي بَحْرِ النَّوْمِ، لَكِنِّي لَمَّا غُصِّتُ فِيهِ، وَجَدْتُ نَفْسِي
فِي الْمَطَارِ أُوَدِّعُ أَبِي، وَلَمَّا رَكِبَ فِي الطَّائِرَةِ وَأَقْلَعَ، رَكَضْتُ وَرَاءَهَا،
وَدُمْوَاعِي تَرْجُوهُ أَنْ يَعُودُ.

فَجَاءَهُ، وَجَدْتُ نَفْسِي أَطِيرُ فِي السَّمَاءِ، فَقَدْ نَمَّتْ لِي أَجْنِحَةٌ كَبِيرَةٌ،
وَمِنْقَارٌ قَوِيٌّ، تَعَجَّبْتُ مِنْ أَمْرِي، لَكِنِّي تَابَعْتُ طَيْرَانِي، وَلَمَّا اقْتَرَبْتُ
مِنَ الطَّائِرَةِ، رَأَيْتُ انْعِكَاسَ صُورَتِي عَلَى نَافِذَةِ مِنْ نَوَافِذِهَا، فَإِذَا بِي
قَدْ تَحَوَّلْتُ إِلَى نِسْرٍ عَظِيمٍ، وَبِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ، أَخَذْتُ أَبْحَثُ عَنْ أَبِي
مِنْ خَلَلِ النَّوَافِذِ، حَتَّى وَجَدْتُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرَنِي، لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا بِتَأْمُلِ
صُورَةِ تَجْمَعْنِي بِهِ. جَلَسْتُ عَلَى جَنَاحِهَا الْقَرِيبِ مِنْ مَقْعِدِهِ، وَبَقِيْتُ
أَرْقُبُهُ، وَلَمْ تُشِّنِي الرِّيحُ الَّتِي تُحاوِلُ اقْتِلَاعَ رِيشِي عَنِ النَّاظِرِ إِلَيْهِ.



وَعِنْدَمَا هَبَطَتِ الطَّائِرَةُ، هَبَطَتْ عَلَى مَدْرِجَهَا مُسْتَظِرًا أَبِي، لِكِنَّهُ عِنْدَمَا
لَاحَ، أَمْسَكَنِي بِقُوَّةٍ، وَوَضَعَنِي عَلَى ظَهِيرَهِ، بَدُونِ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيَّ، رَأَيْتُ
اِنْعِكَاسَ صُورَتِي عَلَى زُجَاجِ نَافِذَةِ سَيَارَةِ الْأُجْرَةِ، فَإِذَا بِي قَدْ تَحَوَّلْتُ
إِلَى حَقِيقَتِهِ الْحَمْرَاءِ، الَّتِي تَحْفَظُ حَاسُوبَهُ الشَّخْصِيِّ، فَرِحْتُ كَثِيرًا،
لَيْسَ لِأَنِّي تَحَوَّلْتُ إِلَى حَقِيقَةِ، بَلْ لِأَنِّي سَأَلَازِمُهُ فِي تِرْحَالِهِ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَنَا إِلَى الْفُنْدُقِ، بَدَأْتُ بِارْتِدَاءِ مَلَابِسِ الْعَمَلِ، كَيْ يَذْهَبَ
إِلَى الْمُؤْتَمِرِ الَّذِي دُعِيَ إِلَيْهِ، فَأَصْبَحَ دَاخِلَّ بَدْلَةِ سَوْدَاءِ جَمِيلَةَ، فَجَاءَتِ
شَعَرْتُ بِيَدِهِ تَأْخُذُنِي وَتَلْفُنِي حَوْلَ عُنْقِهِ، وَلَمَّا وَقَفَ أَمَامَ الْمِرَآةِ، أَدْرَكْتُ
أَنِّي تَحَوَّلْتُ إِلَى رَبْطَةِ عُنْقٍ جَمِيلَةِ مُزَرْكَشَةٍ، سَعِدْتُ جِدًّا، لِأَنِّي لَنْ

أفارِقه، وَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى عَمَلِهِ، وَرَائِحَةُ عِطْرِهِ تَسْبِحُ حَوْلَنَا هَالَةً مِنْ
الْجَاذِيَّةِ.

كُنْتُ سَعِيدًا، حَتَّى أَتَتْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ، الَّتِي غَضِيبَ فِيهَا مِنْ نِسِيَانِهِ
إِحدى الْأَوْرَاقِ الْمُهِمَّةِ، فَرَاحَ يَقْعُكُ عُقْدَتِي، حَتَّى انْهَلَّتْ، وَلَا نَبَّأْتُ رَبْطَةَ
عُنْقِ نَاعِمَةِ الْمَلْمَسِ كَالْحَرِيرِ، رُخِّتْ أَنْزَلِقْ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ عَلَى قَمِيصِهِ
الْأَبْيَضِ، حَاوَلْتُ أَنْ أَصْرُخَ لِأَنْبَهَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْنِي، فَصِرْتُ عَلَى
أَرْضِيَّةِ الْقَاعَةِ الْكَبِيرَةِ رَبْطَةَ عُنْقِ مُهْمَلَةٍ، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَتَحَوَّلَ إِلَى ذَلِكَ
الْقَلْمِ الَّذِي يُمْسِكُهُ بِيَدِهِ، أَوْ أَنْ أَعُودَ كَمَا كُنْتُ "أَنْسٌ" الصَّبِيُّ الْبَشَرِيُّ،
لِكِنْ لَمْ يَحْدُثْ مَا تَمَنَّيْتُ.



بعد لحظاتٍ، صافح أبي بعضَ منْ كان في القاعةِ، مُعتذراً عنْ خطئه،
وبدأ يوضّب أغراضه ليغادر المكان، بدأ أصرُخ وأبكي، إلا أنه لم
يسمعني، وببدأ يخطو نحو الباب، لم أستسلم، فحاولت الزحفَ كي
أتبعه، فزحفت وزحفت، حتى وصلت إلى الباب، وفي اللحظةِ التي
تَخطيَّته، وجدت نفسي أُسقط في حفرةٍ عميقَةٍ، خفت كثيراً، فأغلقت
عيني، وفتحتُهما فجأةً عندما ارتطمت بالأرضِ وتآلمت، فإذا بي في
غرفتي وقد وقعتُ عن سريري.

شعرت بالأمان حين أدركت أنني كنت أحلم، واتجهت بجسدي
المتألم إلى أبي الذي كان يستعد للمغادرة، حضنته وقبلته، ثم همست
في أذنه باسماً:

- "لَا تَنْسَ أَوْرَاقَ عَمَلِكَ".

نَظَرَ إِلَيَّ بِاسْتِغْرَابٍ، بَحَثَ عَنْهَا فِي حَقِيقَتِهِ، فَدُهِشَ أَكْثَرَ حِينَما لَمْ يَجِدْهَا، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَادَ يَنْسَاهَا لَوْلَا يُحْتَضِنَنِي شَاكِرًا، وَقَالَ لِي مُدَاعِبًا:

- "أَهِيَ الْحَاسَّةُ السَّادِسَةُ؟".

اَكْتَفَيْتُ بِالْابْتِسَامِ، وَقُلْتُ لَهُ: "عُذْ سَرِيعًا يَا أَبِي".

"حُرِيَّةُ كِيمُولَا حُدُودَ لَهَا"





يَبْتَمَا كَانَ كِيمُو يُحَلِّقُ فِي السَّمَاءِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ، ارْتَطَمَ بِهِ حَجَرٌ أَطْلَقَهُ
بعضُ الْأَطْفَالِ الْمُشَاكِسِينَ، فَأُصِيبَ جَنَاحُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ حَاوَلَ أَنْ
يَسْتَمِرَّ فِي طَيْرَانِهِ، لَكِنَّ الإِصَابَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً، فَهَوَى إِلَى الْأَرْضِ.

أَخَذَ الْخُوفُ مِنْهُ كُلَّ مَا خَذَ، فَرَاحَ قَلْبُهُ يَدْعُقُ فَرِعًا، وَأَخَذَ يَقُولُ فِي

نَفْسِهِ:

— «هَذِهِ هِي النَّهَايَةُ لَا مَحَالَةً».

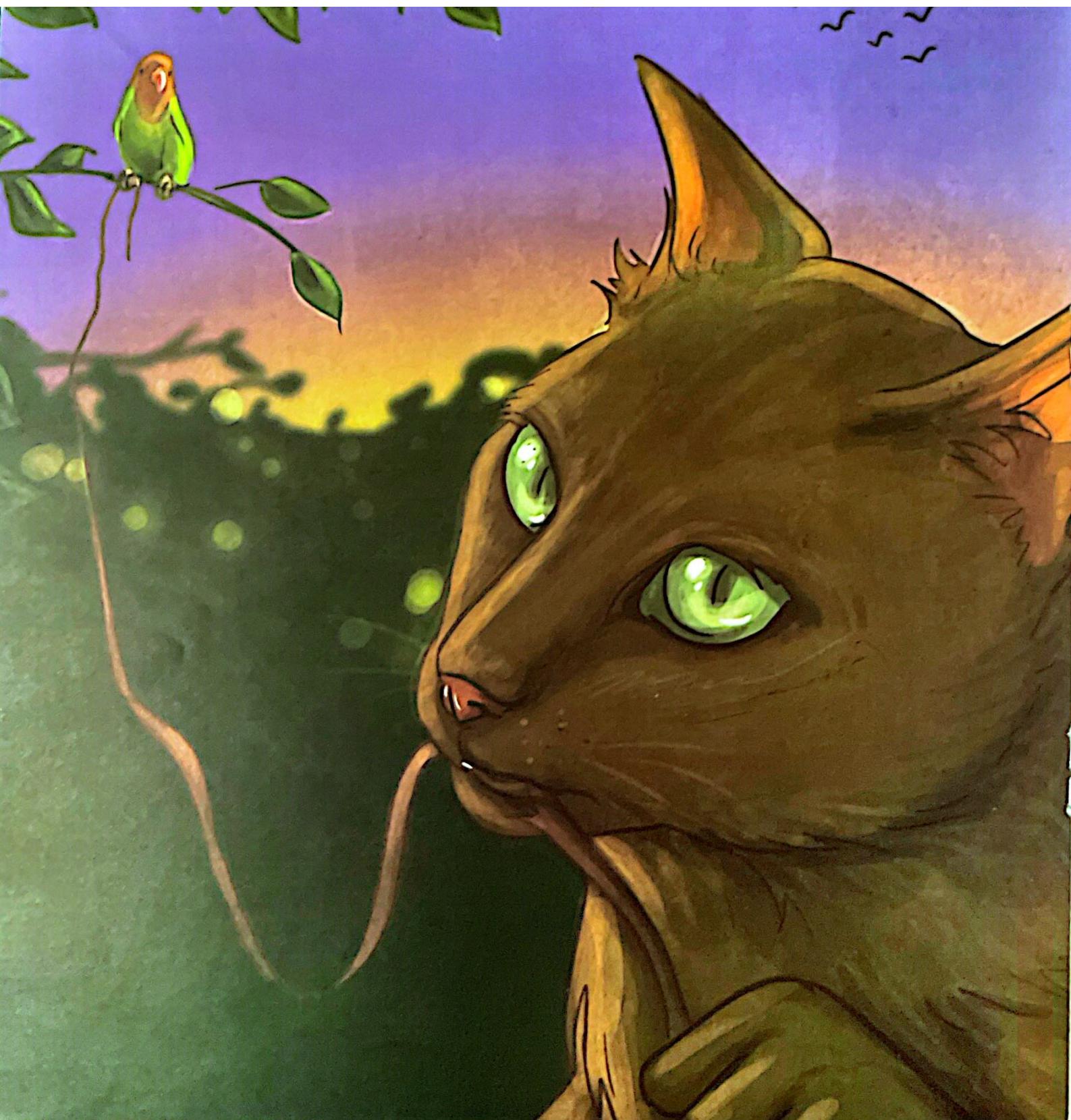
لِحُسْنِ حَظِّهِ، سَقَطَ فِي عَرَبَةِ بَرْسِيمِ تَجَرِّهَا لِيلِي، فَابْتَعَدَتِ الصَّغِيرَةُ
فَرِعَةً عَنِ الْعَرَبَةِ، وَاخْتَبَأَتْ وَرَاءَ شَجَرَةَ، لِأَنَّهَا لَمْ تَدْرِي مَا الَّذِي سَقَطَ،
اَنْتَظَرَتْ قَلِيلًا، فَسَمِعَتْ صَوْتَ أَنِينِ قَادِمٍ مِنْهَا.

بِيُطْءِ، عَادَتْ إِلَيْهَا، فَرَأَتْ طَائِرًا جَرِيحاً يَنْزِفُ دَمًا، حَمَلَتْهُ بِسُرْعَةٍ
بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا، وَاتَّجَهَتْ بِهِ نَحْوَ الطَّبِيبِ الْبَيْطَرِيِّ، فَعَالَجَهُ، وَظَلَّ مِنْهَا
الْاعْتِنَاءَ بِجُرْحِهِ.

قَامَتِ الصَّغِيرَةُ بِشِرَاءِ قَفْصِ جَمِيلٍ لَهُ، وَوَضَعَتْ بِهِ طَعَامًا وَمَاءً،
وَأَخَذَتْ تَعْتَنِي بِهِ، حَتَّى أَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى تَحرِيكِ جَنَاحِهِ، بَدَوْنِ أَلَمٍ.

فَجْرَ ذَاتِ يَوْمٍ، فَتَحَتْ لِيلَى الْقَفْصِ، وَقَالَتْ لَهُ:
- «سَمِعْتُ أَنَّ الطُّيُورُ تُحِبُّ الْحُرْيَةَ، لِذِلِكَ سَأُخْرِجُكَ مِنْ هُنَا،
وَلْتُكُنْ حَدِيقَتُنَا وَسَمَاوُهَا بَيْتَكَ، وَانْعَمْ بِهَذَا الْجَوَّ الصَّيفِيِّ الرَّائِعِ».

سُرَّ كِيمُوكِيْرَا، عَنْدَمَا أَخْرَجَتْهُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْقَفْصِ، لَكِنَّهُ حَزِنَ عَنْدَمَا
رَبَطَتْ رِجْلَهُ بِحَبْلٍ طَوِيلٍ، وَرَبَطَتْ نِهايَتَهُ بِصُنبُورِ المَاءِ فِي الْحَدِيقَةِ.



قالت ليلي:

- «هيا أيها الطائر، حلق في السماء، وقف فوق الأشجار القريبة، واشرب من ماء تلك البحيرة، ولتكن حراً، ولا تقلق من الحبل، ربطتك به كي لا تتبع عني كثيراً».

مساحت ريشه بيدها الصغيرتين، وأخذت تتأمل جماله، راح كيمو يرجوها أن تفك عقدة الحبل، لكنه أصيب بخيالية أمل كبيرة، عندما لم تفهم الصغيرة لغتها، ومن شدة الحزن، أوى إلى السماء يرفرف فيها، لكنها لم تكون كما عهدها واسعة، ولمّا زار البحيرة، لم تكون مياهها كما في السابق عذبة، أما الأشجار، فلم يستطع الوصول إلى أعلى غصونها، وأخذ يتساءل في نفسه: «أهكذا تكون الحرية؟!».

بَعْدَ شُهُورٍ قَلِيلَةٍ، اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْبَرْدِ، فَجَاءَ، امْتَلَأَتِ السَّمَاءُ بِأَسْرَابٍ طِيُورٍ تُشَبِّهُهُ، فَعَرَفَ عَلَى الْفَوْرِ أَنَّهَا مُهَاجِرَةٌ، حِيثُ ذَهَبَ الصَّيفُ، نَسِيَ كِيمُونُ الْحَبْلَ، وَطَارَ يُلَبِّي نِدَاءَ الطَّبِيعَةِ لَهُ، فَهُوَ طَائِرٌ مُهَاجِرٌ يُلاِحُ الصَّيفَ وَدِفَاهُ، وَلَا يَقُوِي عَلَى بَرْدِ الشَّتَاءِ، إِلَّا أَنَّ الْحَبْلَ شَدَّهُ جَارِحًا قَدَمَهُ، حَاوَلَتِ الطِيُورُ مُسَاعَدَتَهُ، لَكِنَّ الْحَبْلَ كَانَ قَوِيًّا جًداً، فَلَمْ تَسْتَطِعْ مَنَاقِيرُهَا قَطْعَهُ. فِي تِلْكَ الْلَّحْظَةِ بَكَتِ الطِيُورُ التِّي كَانَ عَلَيْهَا مُتَابَعَةُ الْطَّرِيقِ بِدُونِهِ.

حَطَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَخَذَ يَبْكِي وَيَبْكِي، وَارْتَفَعَ صَوْتُ بُكَائِهِ، حَتَّى سَمِعَهُ الْقِطُّ سَلَومُ، الْقِطُّ الغَيُورُ الَّذِي لَمْ يُحِبَّ كِيمُونُ، لَأَنَّ لِيلَى تُلَاعِبُهُ أَكْثَرَ مِنْهُ، بَلْ وَهَدَّدَتُهُ بِالْطَّرِيدِ مِنَ الْمَنْزِلِ إِنْ اقْتَرَبَ مِنْهُ.



رَقَّ قَلْبُ سَلَومٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ:

- «مَا بِكَ؟ لِمَاذَا تَبْكِي؟».

رَفَعَ كِيمُو نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، عَلِمَ سَلَومٌ مَا الَّذِي يُبَكِّيهِ، فَعَزَّمَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ، بِخَاصَّةٍ أَنَّ لِيلَى فِي الْمَدْرَسَةِ وَلَنْ تَرَاهُ، أَمْسَكَ الْحَبْلَ مِنْ مُتَّصِفِهِ، وَلَمْ يَقْتَرِبْ مِنَ الطَّائِرِ، خَوْفًا مِنْ فُقدَانِهِ السَّيُطَرَةَ عَلَى شَهَيْتِهِ، وَبَدَأَ يَنْهَشُ الْحَبْلَ بِأَنْيابِهِ الْحَادَّةِ، حَتَّى قَطَّعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

- «هَيَا أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُهَاجِرُ، طِرْ خَلْفَ أَصْدَقَائِكَ، هَيَا».

فَرِحَ كِيمُو بِالْحُرْيَةِ الَّتِي وَهَبَهَا لَهُ الْقِطُّ، شَكَرَهُ وَحَلَقَ، إِلَى أَنْ غَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ.

حزنت ليلي، عندما اكتشفت أن طائرها قد ذهب بعيداً، ظلت تنتظر
عودته طوال الشتاء، ولم تفقد الأمل في رؤيته، حتى جاء ذلك الصباح
الصيفي الجميل، فقد استيقظت على صوت دقة على نافذة غرفتها،
نظرت، فإذا به طائر يتدلى من قدمه جبل، يحمل في منقاره زهرة حمراء
جميلة، فعرقت على الفور، وفرحت بعودته كثيراً، أسرعت باحتضانه،
واعتذر عن تقييدهاته، ثم فكت عقدة الحبل بخجل، بعد أن أدركت
أن حرية كيم لا حدود لها.



"انْكَسِرْ الشَّرْ"



بعدَ أَنْ أَزَالتُ أُمُّ أَسْمَاءِ الْأَشْرِبَةِ الْمُتَبَقِّيَّةِ مِنَ الْكُؤُوسِ الْبَلَاسْتِيكِيَّةِ
الْمُلَوَّنَةِ، قَامَتْ بِتَنْظِيفِهَا تَحْتَ مَاءِ دَافِعٍ، بِمُسَاعَدَةِ الإِسْفِنْجِ الْحَنُونَةِ،
وَالرَّغْوَةِ الْلَّطِيفَةِ، ثُمَّ مَسَحَتْهَا بِمِنْشَفَةٍ، لِتُزَيلَ عَنْهَا الْبَلَلِ، وَأَعَادَتْهَا إِلَى
مَكَانِهَا دَاخِلَ خِزانَةِ الْأَوَانيِّ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهَا الْبَابِ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ، كَي
تُنْجِزَ بَاقِي أَعْمَالِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ.

فَرِحَتِ الْكُؤُوسُ بِعَودَتِهَا إِلَى بَيْتِهَا، بَعْضُهَا رَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، بَعْدَ
هَذَا الْحَمَّامِ الرَّائِعِ، وَبَعْضُهَا الْآخِرُ دَبَ النَّشَاطُ فِيهَا، فَأَخَذَتْ تَلْعَبْ.

فَجْأَةً، فُتَحَ بَابُ الْخِزانَةِ، وَأُضِيفَتْ كَأسٌ جَدِيدَةٌ إِلَيْهَا، لِكِنَّهَا كَانَتْ
مُخْتَلِفَةً، إِذْ أَنَّهَا كَأسٌ زُجَاجِيَّةٌ. رَحَبَتْ كُلُّ الْكُؤُوسِ بِهَا، وَعَمَّتِ
الْفَوْضَى الرُّفُوفَ الْخَشِبيَّةَ، فَقَدْ كَانَتْ كُلُّ مِنْهَا تُحاوِلُ أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَى

تِلْكَ الْكَأسُ الْجَدِيدَةِ بِطَرِيقَتِهَا، فَمِنْهَا مَنْ أَطْلَقَ الْهُتَافَاتِ، وَمِنْهَا مَنْ صَفَّقَ وَصَفَّرَ، أَمَّا الْكُؤُوسُ الَّتِي تَجْلِسُ فِي الْخَلْفِ، فَتَقَدَّمَتْ حَتَّى تَرَى الْكَأسَ الْزُّجَاجِيَّةَ، لَكِنَّهَا صُعِقَتْ، عِنْدَمَا صَرَخَتِ الْكَأسُ الْزُّجَاجِيَّةُ بِاسْمِيَّازِ، وَطَلَبَتِ مِنْهَا الْابْتِعادَ عَنْهَا، ثُمَّ قَالَتْ بِاسْتِغْلَاءِ:

- "يَيْدُو أَنَّ أُمَّ أَسْمَاءَ أَخْطَأْتُ حِينَ زَجَّتْنِي بَيْنَكِ، أَنَا كَأسُ زُجَاجِيَّةٍ، وَلَا أَرْضِي أَنْ تَتَمَّ مُساواتِي بِكُؤُوسِ بِلَاسْتِيكِيَّةِ رَخِيْصَةِ الثَّمَنِ".

انْزَعَجَتْ جَمِيعُ الْكَؤُوسِ مِنْهَا، لَكِنَّ الْحَمْرَاءَ قَالَتْ بِغَضَبِ:

- "اسْمَعِي أَيْتُهَا الْمَغْرُورَةُ، أَنْتِ تُؤَدِّيْنَ نَفْسَ عَمَلِنَا، وَتَسِخِينَ مِثْلَنَا، وَيَتِمُّ تَنْظِيفُكِ أَيْضًا بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الْمُتَّبَعَةِ فِي تَنْظِيفِنَا، فَلِمَ الْغُرُورُ؟".

أَجَابَتْهَا الْكَأسُ الْزُّجَاجِيَّةُ:



- "أنا شفافة، ورقيقة، ومصنوعةٌ منْ أجودِ أنواع الزجاج، أما أنتِ فَرَخيصةُ الثمن، وخفيفةُ الوزن، وإذا ما اشتَدَّ الريح، رَفَعْتُكِ إلى السماء".

ردَّتِ الكأسُ الورديّة فقالت:

- "لكنَّ أحباءَنا الأطفال يُفضّلُونَا عليكِ، بل ويَتَهافَتونَ علينا في المتاجر، وتَطْلُبُونَا رياضُهم، ويأخذُونَا في نزَّهَتِهم".

أضافتِ الكأسُ الزرقاء:

- "ونحنُ نسُكُنُ كُلَّ الْبُيُوت، الفقيرة والغنية على حد سواء".

إلا أنَّ الكأسَ الْجاجيَّةَ قالتْ وهيَ غَيرُ مُباليةٍ بِمَشاعِرِ الكؤوس الأخرى:

- إِنَّ السَّبَبَ الْوَحِيدَ وَرَاءَ اقْتِنَائِكِ، هُوَ رُخْصُ ثَمَنِكِ، فَلَوْ كُنْتِ
بِهَاذِ الْقَدْرِ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ وَالْجَمَالِ، لَتَمَّ تَقْدِيمُكِ لِلضَّيْوفِ، قَوْلِي لِي:
هَلْ شَاهَدْتِ مِنْ قَبْلٍ غُرْفَتَهُمْ؟".

أَخَذَتِ الْكَأسُ الْمَغْرُورَةُ بِوَصْفِ الْغُرْفَةِ وَأَثَاثِهَا وَأَضْوَائِهَا، وَنَقَلَتِ
لَهُمْ عِبَارَاتِ الإِطْرَاءِ التِي حَصَدَتْهَا مِنْ ضُيُوفِ عَائِلَةِ أَسْمَاءِ، وَقَدْ آلَمَ
كَلَامُهَا الْكُؤُوسُ الْبِلاسْتِيكِيَّةُ وَأَخْزَانَهَا.

اسْتَرْسَلَتِ الْكَأسُ الْجَدِيدُ فِي الْحَدِيثِ الْجَارِحِ، إِلَى أَنْ فُتَحَ بَابُ
الْخِزانَةِ، فَسَكَنَتْ كُلُّهَا، وَقَفَتِ الطَّفْلَةُ أَسْمَاءُ أَمَامَ الْكُؤُوسِ، فَقَدْ طَلَبَتِ
مِنْهَا وَالِدُتُها إِحْضَارَ كَأسٍ مِنَ الْمَاءِ لِضَيْفَتِهَا أُمُّ خَالِدٍ، لَكِنَّ الْكَأسَ
الْجُاجِيَّةَ الَّتِي تَفْتَخِرُ بِأَنَّهَا تُقَدَّمُ لِلضَّيْوفِ، أَخَذَتْ تَصْبِحُ عِنْدَمَا مَدَّتِ



الصَّغِيرَةُ يَدَهَا إِلَيْهَا، وَأَخَذَتْ تَرْجُوها بِعَدَمِ مَسْهَا، ثُمَّ أَخَذَتْ تَرْجُو
الْكُؤُوسِ الْبَلاسْتِيكِيَّةَ لِنَجْدَتِهَا، فَقَدْ كَانَتْ تَخَافُ الصَّغَارِ، لِأَنَّهَا
شَهِدَتْ حَوَادِثَ تَحَطُّمِ كُؤُوسِ زُجَاجِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ، كَانَ سَبِيلُهَا الْأَطْفَالِ.
إِلَّا أَنَّ أَسْمَاءَ أَمْسَكَتْ الْكَأسَ، وَلِسْوَءِ حَظِّهَا، كَانَتْ يَدُ الطَّفْلَةِ
مَبْلُولَةً، فَمَا أَنْ أَخْرَجَتْهَا مِنْ خِزَانَةِ الْأَوَانيِّ، حَتَّى انْزَلَقَتْ مِنْ يَدِهَا،
وَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَتْ فِي لَحْظَةٍ رُكَامًا زُجَاجِيًّا جَارِحًا،
وَنَشَأَ عَنْ تَحَطُّمِهَا صَوْتٌ، جَعَلَ أُمَّهَا وَضَيْفَتَهَا أُمَّ خَالِدٍ تُسْرِعُانِ إِلَى
الْمَطَبَّخِ، وَلَمَّا عَلِمْتَا مَا حَدَثَ، تَأَكَّدَتَا مِنْ سَلَامَةِ الطَّفْلَةِ، ثُمَّ احْتَضَنَتِ
الْأُمُّ ابْنَتَهَا الْبَاكِيَّةِ، وَأَسْرَعَتِ الضَّيْفَةُ تَقُولُ، وَهِيَ تَضَعُ الْكَأسَ الْمُفَتَّتَةَ
فِي سَلَةِ الْمُهَمَّلَاتِ:

- "انْكَسَرَ الشَّرُّ، انْكَسَرَ الشَّرُّ".

وَافَقَتِ الْكُؤُوسُ الْبَلَاسْتِيكِيَّةُ أُمَّ خَالدٍ فِي قَوْلِهَا، وَأَخَذَتْ تَحْرِكً

يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَهِيَ تُرَدِّدُ:

- "انْكَسَرَ الشَّرُّ، وَانْكَسَرَ مَعَهُ الْغُرُورُ".

"رَعْدٌ وَبَرْقٌ وَنَارٌ"



غَضِبُهُمَا، وَتَعَارَكَتَا، فَأَطْلَقَتَا شَرَارَةً قَوِيَّةً أَضَاءَتِ السَّمَاءَ وَأَبْرَقَتْهَا، ثُمَّ
أَطْلَقَتَا صَوْتاً أَرْعَدَ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

تَكَوَّرَ حُسَامٌ وَدَبَدَوبٌ عَلَى نَفْسِيهِمَا خَوْفًا، إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَا عَلَى وَشْكٍ
الْأَنْزِلَاقِ عَنْ غَيْمَتِهِمَا، لَوْلَا تَشَبَّثُهُمَا بِهَا فِي الْلَّحْظَةِ الْأُخِيرَةِ.

فِجَاءَ.. بَدَأَتِ الْغَيْمَاتَانِ بِالاشْتِعالِ، وَدَوْيُ صَوْتِ اِنْفِجَارَاتِ قَوِيَّةٍ،
فَقَدْ فَقَدَتِ الْغَيْمَاتَانِ السَّيِّطَرَةَ عَلَى نَفْسِيهِمَا، وَهَا هُمَا الآنَ فِي وَرْطَةٍ!

اسْتَنْجَدَتَا بِحُسَامٍ وَصَدِيقِهِ، وَقَالَا:

"النَّجْدَةُ! سَاعِدَانَا! سَاعِدَا الْأَرْضَ، لِأَنَّنَا عَلَى وَشْكٍ أَنْ نُسْقِطَ كُرَابَتِ
نَارِيَّةً عَلَيْهَا، وَهَذِهِ النَّيْرَانُ سَتَقْضِي عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا."

فَكَرَّ حُسَامٌ وَدَبَدَوبٌ بِسُرْعَةٍ، وَاهْتَدَيَا إِلَى الْحَلِّ، نَادَيَا الْغَيْمَتَيْنِ
الْمُتَعَارِكَيْنِ، وَظَلَّبَا مِنْهُمَا أَنْ تَبَكِيَا بِغَزَارَةٍ، وَعَلَى الْفَوْرِ، بَدَأَا تَبَكَّاءً





مَطَرًا فُوقَ الْأَرْضِ الْعَطْشَةِ، وَبِلَمْحِ الْبَصَرِ، خَمَدَتِ النَّيَارُ الْمُشْتَعِلَةُ
دَاخِلَ الْغَيْمَاتِينَ، فَقَرِحَتَا وَتَعَانَقَتَا، ثُمَّ شَكَرَتَا الصَّدِيقَيْنَ.

فَفَزَ حَسَامٌ فَرِحًا، إِذَا بِرَأْسِهِ يَتَأَلَّمُ، فَتَحَ عَيْنِيهِ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ تَحْتَ
السَّرِيرِ، وَقَدْ ارْتَطَمَ رَأْسُهُ بِحَافَتِهِ، فَأَدْرَكَ أَنَّهُ كَانَ يَحْلُمُ، أَسْرَعَ نَحْوَ
النَّافِذَةِ، مَلَأَ أَنفَاسَهُ بِرَائِحَةِ الْأَرْضِ الْمُبْتَلَةِ، وَمَدَ يَدِيهِ لِيُلْتَقِطَ حَبَّاتِ
المَطَرِ وَهُوَ سَعِيدٌ.